ملامح الوسطية في المذهب الأشعري

الكوري السالم المختار الحاج

جامعة قطر

خرج المذهب الأشعري من رحم المذهب الاعتزالي الذي كان في بعض مظاهره ردة فعل صارمة على المجسمة ، فقد انخلع أبو الحسن الأشعري عن مذهب المعتزلة الذي تربى في أكبر حاضنة له، وفي كنف أبرز رموزه ، وهو زوج أمه أبو على الجبائي وبعد هذا الخروج واجه الأشعري أقطاب المعتزلة بمن فيهم أقرب المقربين إليه ، وببراعته وتميزه وملكاته في الحجاج انتصر مذهب أهل السنة والجماعة وكان واقع المعتزلة كما قال أبو بكر بن الصيرفي{ كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في أقماع السمسم[1]}، ولمكانة أبي الحسن الأشعري ، وما يمثله تحوله عن المذهب الاعتزالي من دلالات وتحولات هامة في مسار الصراع بين أهل السنة والجماعة من جهة ، والمعتزلة وأنصارهم من جهة أخرى ، ولأهمية ملامح الوسطية في المذهب الأشعري وما تتميز به ، قررت تناولها في هذا البحث الذي أتوخى من خلاله : تحديد هذه الملامح ومدى ارتباطها بالنص الشرعي مع استغلالها الراشد للدليل العقلي ، بما يدرأ التعارض بين مقتضى العقول السليمة ، والنص الصحيح الصريح ، وسيكون الاهتمام منصبا على ملامح الوسطية في فكر أبي الحسن الأشعري ، لدراستها بمنهج تحليلي يحدد خصائصها ومميزاتها ، والمرجعيات المؤطرة لها ، اعتمادا على كتب أبي الحسن المتداولة ، وقبل ذلك أرى من اللوازم المنهجية تحرير مصطلحين في عنوان البحث هما : الوسطية ومفهومها يرتكز على النص ويعني الأمثل الأفضل على غرار قوله تعالى "قال أوسطهم "أي أفضلهم ،وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، والوسط في كلام العرب : الخيار ، يقال : فلان واسط الحسب في قومه : أي متوسط الحسب ، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه ، وهو وسط في قومه ، وواسط[2] ، وقول الشاعر :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم   إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

---

[1] المعتزلة تبيين كذب المفتري (1 / 94)

[2] تفسير الطبري 310 (دار هجر) - (2 / 626)

والوسطية تمثل وسطا بين صفتين ذميمتين هما الإفراط والتفريط ، وتعني السبيل الأفضل و الأعدل والأكثر خيرية من الناحية العقدية والخلقية ، وبالتالي فإن معنى أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة وسط أنها خير الأمم ، وأنها المخصوصة بخير شرائع الدين ، وبأفضل وخاتم رسل الله ، وقد كرم الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بهذه المكانة بين سائر الأمم، وشرفها بالشهادة على الناس باعتناقها رسالة الإسلام واتباع الهدي النبوي ، ومن ثم أي انحراف عن منهج الإسلام ونهجه هو في النهاية ابتعاد عن الوسط وتطرف مذموم ، وبالتالي فإن المنهج الوسطي يعني المنهج الأقوم والأفضل والأهدى ، أو بالعبارة القرآنية الصراط المستقيم ، وبالمصطلح النبوي المحجة البيضاء .

والمصطلح الثاني المذهب الأشعري ،والنسبة لأبي الحسن الأشعري المتوفى 324 هـ وقد ظهر في القرن الرابع وما بعده ، وتتناول سرديته الكبرى مسائل من قبيل كلام الله تعالى ، وأفعاله الاختيارية , مع القول بالكسب الذي جاء به الأشعري للتخلص من مشكل الجبر والاختيار، ومسألة التحسين والتقبيح ، ومسألة الصفات ، وتأويل المتشابه ، ومباحث القدر وتشمل مجمل القضايا العقدية ، وميزة المذهب الأشعري الكبرى هي : اعتماده على البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة الخصوم من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين ، وقد انتشر المذهب الأشعري في مشارق ومغارب الأرض إلى درجة أن سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام قال إن عقيدة الأشعري { اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة[3]} وأصبح لفظ الأشاعرة مرادفا للفظ أهل السنة والجماعة، و يعبر عنه أيضا بمذهب أهل الحق ، أو المثبتة. وإذا كان المعتزلة ينطلقون من الأنساق الذهنية ودلالاتها فإن الأشعري ينطلق من النص حتى في حجاجه المرتكز على قواعد ومسلمات المنطق . والعقيدة الأشعرية في الغرب الإسلامي تنتظم ضمن نسق معرفي متكامل يشمل إلى جانبها الفقه المالكي ، ثم التصوف السني على طريقة الجنيد ، وقد لخص هذا النسق عبد الواحد بن عاشر في منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين بقوله :

في عقد الأشعري وفقه مالك   وفي طريقة الجنيد السالك

وفعلا كانت هذه المكونات الثلاث العامل الأبرز في التكوين الشخصي للإنسان في الغرب الإسلامي ، بوصفها مقومات ثقافية بإمكانها أن تجيب على الأسئلة الكبرى التي تواجه العقل المسلم ، وبناء على ما سلف فإن المذهب الأشعري عند الإطلاق ينصرف إلى ذلك المنهج الذي سلكه الإمام أبو الحسن الأشعري في الدفاع عن عقائد أهل السنة والجماعة ، والرد على المبتدعة والمخالفين ، وهي الطريقة التي تزاوج بين النص باعتباره مرجعية المسلم ، ومن خلال مقتضياته يتم التركيز على العقل والمنطق ، وقد عرف المذهب الأشعري تطورات تاريخية أملتها ظروف النشأة ، والواقع المتغير بما

[3] طبقات الشافعية الكبرى (3 / 365)

فيه من تغول لبعض الطوائف ، وما تتميز به من شراسة اتجاه الخصم ، كما تميز بآراء لبعض اتباعه ومعتنقيه قد لا تنسجم في تفاصيلها مع رؤية أبي الحسن الأشعري مما جعل الباحث يستشعر أن ثمة تباينا ما بين الأشعري ومعتنقي مذهبه"الأشاعرة" ، مع أن هذه الإختلافات غالبا ما ترتبط بالآليات أكثر من ارتباطها بالحقائق والجوهريات . وفي تناولنا لهذا الموضوع سنقسمه إلى محورين :

المحور الأول : ملامح الوسطية في المذهب الأشعري .

المحور الثاني : أثر هذه الملامح في انتشار المذهب الأشعري .

خاتمة تحدد خلاصات وتوصيات البحث .

المحور الأول : ملامح الوسطية في المذهب الأشعري .

تتميز العقيدة الأشعرية بما تلقته من قبول من لدن جموع كثيرة في أصقاع العالم الإسلامي لما تتميز به من ارتباط بالنص ، وتماسك في الاستدلال ، يجعل من استيعاب قضاياها أمرا سهل المنال ، ومتانة الحجة وقوة البرهان جعلت الإمام أبو الحسن الأشعري يبذ خصومه في مناظراته معهم ، فقد كان لبراعته في الحجاج الأثر البالغ في تقرير مسائل مذهبه ونظرا لذلك نستعرض نموذجين من مناظراته مع المعتزلة لنكشف من خلالهما جوانب من عبقريته وقدرته في إفحام المناوئ :

المناظرة الأولى : فيها أن أبا الحسن الأشعري سأل أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة : أحدهم كان مؤمنا برا تقيا ، والثاني كان كافرا فاسقا شقيا ، والثالث كان صغيرا ، فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي : أما الزاهد ففي الدرجات ، وأما الكافر ففي الدركات ، وأما الصغير فمن أهل السلامة ، فقال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي : لا لأنه يقال له : إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة ، وليس لك تلك الطاعات فقال الأشعري : فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس مني ، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة ، فقال الجبائي : يقول الباري جل وعلا : كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الأليم ، فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعري : فلو قال الأخ الكافر: ياإله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للأشعري : انك لمجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة4

المناظرة الثانية : دخل رجل على الجبائى فقال هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا فقال الجبائى لا لأن العقل مشتق من العقال وهو المانع والمنع فى حق الله محال فامتنع الإطلاق قال الشيخ أبو الحسن فقلت له فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيما لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهى الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

نحكم بالقوافى من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

---

[4] وفيات الأعيان (ج 4 /ص267/ 268)

وقول الآخر

أبنى حنيفة حكموا سفهاءكم   إني أخاف عليكم أن أغضبا

أى نمنع بالقوافى من هجانا وامنعوا سفهاءكم فإذا كان اللفظ مشتقا من المنع والمنع على الله محال لزمك أن تمنع إطلاق حكيم عليه سبحانه وتعالى ، قال فلم يحر جوابا إلا أنه قال لى فلم منعت أنت أن يسمى الله سبحانه عاقلا وأجزت أن يسمى حكيما ؟ ، قال فقلت له لأن طريقى فى مأخذ أسماء الله الإذن الشرعى دون القياس اللغوى فأطلقت حكيما لأن الشرع أطلقه ومنعت عاقلا لان الشرع منعه ولو أطلقه الشرع لأطلقته[5] ، وفي هاتين المناظرتين يظهر لنا بجلاء ما يتميز به الأشعري من ملكات في الحجاج وارتباط بالنص الشرعي باعتباره المرجع الوحيد للرؤية العقدية ، ونلج إلى أهم ملامح الوسطية التي تميز المذهب الأشعري عن غيره من المذاهب العقدية الإسلامية ، وقد لا تكون المذاهب خلوا من هذه الملامح كلها ، لكن لا تبرز في بقية المذاهب بروزها في المذهب الأشعري وهي :

1. الالتزام بمقتضى النص ، وقد كان أبو الحسن صارما في اتباع المنهج السني وشديد الارتباط به ، ومتمسكا بالنص وظل ذلك هجيراه من حين إعلانه الشهير في جامع البصرة وإلى وفاته ، وقد قال في ذلك الإعلان {من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله لا تراه الأبصار ، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم[6].}، وقد استطاع الأشعري أن يرد صولة المعتزلة ، وأن يهزمهم بالآليات والطرق التي يستخدمون ، ومع كل ذلك كان يتكئ في حجاجه ورؤاه على النص ، وفي تأسيسه لخطابه ظل مرتبطا به وبدلالاته ، وقراءة في كتاب الإبانة ورسالة إلى أهل الثغر تكشف لنا بجلاء مدى ارتباط أبي الحسن بالنص ، فقد أورد في رسالته إلى أهل الثغر واحدا وخمسين إجماعا تشكل مرتكزات اعتقاد أهل السنة والجماعة بين فيها المنظومة الاعتقادية بشكل مختصر ومبسط ،ولو تتبعنا كتاب الإبانة لوجدنا في كل أبوابها ما يوحي بتمسك أبي الحسن الأشعري بالنص في كل رؤاه وتقريراته .

1. المزاوجة بين الدليل العقلي والدليل النقلي : وقد اعتمد الأشعري على الدليل العقلي انطلاقا مما يؤسس له من نص يدعو للنظر والتفكر والتدبر والاعتبار ، في آيات قرآنية عديدة تعلي من شأن العقل وتدعو إلى إعماله ، ويقوم المنهج الأشعري على حقيقة أن{التزام حرفية النص ،وتحريم استعمال العقل في تأييد ما ورد به لا يقول به إلا كسول أو جاهل ، ثم يتبع ذلك قائلا : ومع هذا فالجري وراء العقل غير محوط

[5] طبقات الشافعية الكبرى (ج 3 /ص 357 / 358)

[6] وفيات الأعيان - (3 / 285)

بسياج من الشرع ، وبخاصة في الآراء التي تتصل بالعقيدة أمر خاطئ أيضا ، بل يعتبر أشد خطأ وأكثر خطرا ، وإذن فمن الخير للحق في ذاته ، وللجماعة التي تعمل على اكتشافه أن تتخذ في ذلك منهجا وسطا يزاوج بين العقل والنص حتى نتجنب الأخطاء التي تنتج من الاعتماد على أحدهما}[7]

2. **ونراه في كتابه اللمع يزاوج بين الدليلين العقلي والنقلي ، فيستدل بالخلق وأطواره على وجود الخالق مستخدما الدليل العقلي والبرهان المنطقي وسرعان ما ينزع إلى النص مؤصلا للدليل العقلي من خلاله فيورد قوله تعالى {فَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ الواقعة : 58}الآيات8 ،وفي الأية استدلال بالخلق على الخالق وبالأثر على المؤثر ، والله جل جلاله يدعونا إلى النظر في أثر خلق الله ، وفي استدلاله على تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين يستخدم الدليل العقلي ليبرهن أنه لو أشبهها من جميع الجهات لكان محدثا مثلها ، ولو أشبهها من بعض الجهات لكان محدثا من حيث أشبهها ، لكنه بعد هذه الاستدلالات ينزع إلى النص فيستشهد بقوله تعالى "ليس كمثله شيء" وقوله "ولم يكن له كفؤا أحد"9وقد بين في رسالته إلى أهل الثغر أنه ذكر لهم "جملا من الأصول مقرونة بأطراف من الحجاج تدلكم على صوابكم في ذلك"10، وفي ذلك الحجاج يستخدم الدليل العقلي والبرهان المنطقي لتقرير حقائق التوحيد ، ودحض الشبه التي يلقيها المناوئون لرؤية أهل السنة والجماعة ، وكما كان يرى في المعتزلة والخوارج والجهمية خصما لأهل السنة ،كان يرى في المشبهة خصما لنزوعهم إلى تشبيه الخالق بالمخلوق ، ولأنهم في بعض المقولات لم يقدروا الله حق قدره ، ولم ينزهوه عن مشابهة المخلوقين والله جل جلاله ليس كمثله شيء .**

3. **التعامل مع النص من خلال سياقه الكلي وإطاره الشمولي ، وقد ظل اجتزاء النص وفهمه القاصر خارج مقصده وسياقه مشكلا منهجيا جعل طوائف كثيرة تنحرف عن الجادة إفراطا أو تفريطا ، والنص الشرعي يصدق بعضه بعضا ويعضد بعضه بعضا ،ولذلك أخرج الحاكم في المستدرك أن المراء فى القرآن كفر11 ، ومن مظاهر تعامل أبي الحسن مع النص فهمه للصفات ضمن محددات الآية الكريمة "ليس كمثله شيء"**

---

[7] حمود غرابية أبو الحسن الأشعري صفحة 135

8 اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع أبو الحسن الأشعري صفحتي 19/18/17 تقديم وتعليق حمود غرابة مطبعة مصر 1955 م

9 اللمع 19 / 20

10 رسالة إلى أهل الثغر (1 / 134) علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال الناشر : مكتبة العلوم والحكم دمشق الطبعة الأولى ، 1988 تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي

[11] المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (2 / 240) كتاب التفسير

ففي الإجماع الأول أنه عز وجل لم يزل واحدا عالما قادرا مريدا 12 ، وفي الإجماع الثاني يقول {وأجمعوا على انه عز وجل غير مشبه لشيء من العالم ، وقد نبه الله عز وجل على ذلك بقوله ليس كمثله شيء 13}، ويبين من خلال البرهان المنطقي إلى أن الاشتراك في الصفة لا يؤدي إلى الاشتراك في الحقيقة حيث أن{الشيئين لا يشبهان بغيرهما ولا باتفاق أسمائهما وإنما يشبهان بأنفسهما فلما كانت نفس الباري تعالى غير مشبهه لشيء من العالم بما ذكرناه آنفا لم يكن وصفه بأنه حي وقادر وعالم يوجب تشبهه لمن وصفناه بذلك منا ، وإنما يوجب اتفاقهما في ذلك اتفاقا في حقيقة الحي والقادر والعالم وليس اتفاقهما في حقيقة ذلك يوجب تشابها بينهما ، ألا ترى أن وصف الباري عز وجل بأنه موجود ووصف الإنسان بذلك لا يوجب تشابها بينهما ، وإن كانا قد اتفقا في حقيقة الموجود ولو وجب تشابههما بذلك لوجب تشابه السواد والبياض بكونهما موجودين14}، ومن أمثلة تعامله مع النص إثباته للرؤية انطلاقا من النص وفهمه لها من خلال محددات قوله تعالى "لاتدركه الأبصار"، فأثبت الرؤية ، ومن خلال الفهم الكلي للنص بين أن الإدراك يحتمل معنيين :

الأول أن الأبصار لاتدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة15

الثاني : أن أبصار الكافرين المكذبين لا تدركه وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضا16 ، وفي هذا المضمار مجال رحب للبحث والتحرير ، وجد فيه المبتدعة موالج للتشكيك في المقتضيات العقدية ، وبرع أبوالحسن وغيره من علماء أهل السنة والجماعة في إفحامهم بالحجة والبرهان .

4. استغلال اللغة باعتبارها وعاء لدلالات ومفهوم النص ، وفي هذا السياق نلاحظ استدلاله على عدم خلق القرآن من خلال السياق اللغوي فقد استدل الأشعري على عدم خلق القرآن بقوله تعالى" ألا له الخلق والأمر ففرق تعالى بين خلقه وأمره17 ، فهنا انطلق من حقيقة لغوية مؤداها أن العطف يقتضي المغايرة ، وما دام الأمر وهو القرآن الكريم معطوفا على الخلق فليس مخلوقا ، ومن استغلاله الواعي للدلالات اللغوية ما ذكر في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) يعني مشرقة (إلى ربها ناظرة) يعني رائية ، والنظر يحمل على وجوه منها :

- الاعتبار كقوله تعالى : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)

---

12 رسالة إلى أهل الثغر ص / 209
13 رسالة إلى أهل الثغر ص / 210
14 رسالة إلى أهل الثغر - ص / 213
15 الإبانة عن أصول الديانة الأشعري ص / 47
16 الإبانة عن أصول الديانة الأشعري ص / 47
17 رسالة إلى أهل الثغر (ص / 221)

- الانتظار كقوله تعالى : (ما ينظرون إلا صيحة واحدة)
- التعطف كقوله تعالى (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) ، ولأن السياق يحيل أن يكون المراد التفكر والاعتبار لأن الآخرة ليست دار اعتبار ، ولا الانتظار لأن فيه تنغيص والجنة دار نعيم ، ولا التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم ، فلزم أن يكون المراد هو الرؤية18 ،وعلى هذا المنهج الوسطي في التعامل مع النص من خلال دلالاته اللغوية سار الأشعري ، انطلاقا من أن القرآن نزل بلسان عربي مبين .

5. عدم إقحام النظر العقلي في ما لا يعرف إلا من خلال الوحي ، وكان موضوع التحسين والتقبيح من القضايا التي كانت مثار إشكال بين الفرق الإسلامية ، فقال المعتزلة إنهما بالعقل ، وقال الأشاعرة إنهما بالشرع ، مع تسليمهم بأن بعض القضايا مصدر الحكم عليها بالعقل ، وثمة قضايا لا يمكن تحسينها أو تقبيحها إلا من خلال الشرع ، والشرع لا يعتبر مناقضا للعقل ، فقد أدرك أصحاب العقول بعد التفكر والتمعن أن الوحي من عند الله ، وعرفوا بدلالة الفطرة والعقل أنه مبدع هذا الكون ومنشيه ،وأنه مالك الملك ، فصدقوا بما جاء به الرسل ، وعرفوا أنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقرت أعينهم ، وخشعت قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، وكون التحسين والتقبيح لايكون إلا بطريق الشرع ليس معناه تعطيل قدرات العقل ، فمربط الفرس عند الأشاعرة في الموضوع أن الجزاء لا يترتب إلا على فعل ما حسنه الشرع ، ولا يترتب عقاب إلا على فعل ما قبحه الشرع ، وهذا واضح من منطوق الآية "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " ومسألة التحسين والتقبيح تتأسس على إشكالين جوهريين هما : هل يستطيع العقل من تلقاء نفسه وبقدراته إدراك الحكم ؟ وعلى فرض وجود هذا الإمكان هل يمكن أن يكون مناط التكليف ؟ ، هنا تتجلى وسطية المنهج الأشعري فمع إعلائه من شأن العقل واستناده في تقرير الحقائق العقدية عليه ، وحجاج المناوئين بمنطق النظر العقلي ، لايرى في ما تتوصل إليه العقول من خير وعدل مناطا للثواب والعقاب لأن ذلك يرجع للنص ، وهو رأي يتأسس على حقائق رصينة ، فإبراهيم أمر بوضع زوجته وابنه الرضيع في مكان غير ذي زرع ، وهو أمر من الصعب على العقل ان يستوعب مآله ومقصده ، ولكن بالإيمان بالغيب والتصديق بالوحي لن يجد المرء غضاضة في التسليم ، فالمسلم من لا يجد حرجا في القضاء الشرعي ويسلم به تسليما ، ومما يؤسس لهذا الخلاف موضوع التعليل ، وقد اختلف فيه أهل النظر إلى قسمين :

18 الإبانة عن أصول الديانة الأشعري - (ص / 35)

أ. أهل المشيئة والتفويض ويقولون لا حكمة في تكليف المكلفين وعقاب العاصين إلا محض المشيئة الإلهية فهو سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

ب. أهل الحكمة والتعليل يقولون إن من أسمائه تعالى الحكيم فهو لا يفعل شيئا إلا لحكمة ولا يتركه إلا لانتفاء الحكمة فيه وإن كنا نحن لا نعلم وجه الحكمة[19] ، ولكل من الرأيين أنصاره ومسوغاته ، ومحاوره قابلة للنقاش والأخذ والرد إن تحرر الكل من سخائم النفوس والتعصب للرأي ، والتقليد الأعمى لآراء الرجال ، والأشاعرة من أهل المشيئة والتفويض ويرفضون التعليل في أفعال الله ، ومناظرة أبي الحسن الآنفة الذكر كان محورها موضوع التعليل فالمعتزلة يعللون أفعال الله بمصلحة العباد انطلاقا من قولهم بوجوب الصالح والأصلح ، وقد علق السبكي على إيراد الذهبي لتلك المناظرة بقوله {قلت هذه مناظرة شهيرة وقد حكاها شيخنا الذهبى وهى دامغة لأصل من يقلده لأن الذى يقلده يقول إن الله لا يفعل شيئا إلا بحكمة باعثة له على فعله ومصلحة واقعة وهو من المعتزلة فى هذه المسألة فلو يدرى شيخنا هذا لأضرب عن ذكر هذه المناظرة صفحا20}، والأشاعرة تبعا لقولهم اعتبروا أن لام التعليل في أفعال الله ليست في القرآن ، بل ليس فيه إلا لام العاقبة ، يقول الآمدي أن اللام في قوله تعالى : ولتجزى كل نفس بما كسبت ، وقوله ليجزى الذي أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ليست للتعليل وإنما المراد بها تعريف الحال في المآل كما في قوله تعالى فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ، وقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، وعلى هذا يخرج كل ما ورد في هذا الباب من الآيات والدلالات السمعيات ، ونحن لا ننكر أن ذلك مما يقع وانما ننكر كونه مقصودا بالتكليفات والأمر بالطاعات حتى يقال إنه خلق لكذا أو لعلة كذا بل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[21] ، ومنكرو التعليل يريدون بنفيه التخلص من إشكالين عقديين :

أ. أنه يفضي إلى التسلسل فكل علة حادثة تفتقر إلى أخرى لتسوغها

ب. من فعل لعلة كان مستكملا بها لأنه لو لم يكن حصول العلة أولى من عدمها لم تكن علة ، والمتكمل بغيره ناقص بنفسه وذلك ممتنع على الله[22] ،وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

---

19 رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر (ص / 50) مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي دار حراء - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1410 تحقيق : أسعد محمد المغربي

20طبقات الشافعية الكبرى (3 / 356)

21 غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدى ص (241 / 242)

22 المنتقى من منهاج الاعتدال - (1 / 36)

، وللقائلين بالتعليل مسوغاتهم وآراؤهم التي لا تخلوا من وجاهة من الناحية الشرعية ، وتماسك واطراد من الناحية المنطقية ، ولا أرى الخلاف في المسألة إلا من خلاف التنوع السائغ ، فليس الأمر من معاقد البراء والولاء ، ولا من المرتكزات العقدية ، والأشاعرة مع إنكارهم للتعليل في أفعال الله فإنهم يثبتونه في أحكام الله ، ولذلك كانوا من السباقين إلى تطوير علم المقاصد الشرعية ، ولا مراء في أن علماء الأشاعرة من أبرز من طور علم المقاصد المرتكز على تعليل الأحكام ،ونذكر منهم على سبيل المثال :

- أبو المعالي الجويني(419- 478هـ)الذي حاز قصب السبق بإبراز التقسيم الخماسي للمقاصد[23] في كتابه البرهان ، وكذلك كان تلميذه :
- الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت (505) في كتابيه المستصفى وشفاء العليل .
- العز بن عبد السلام وهو عبد العزيز بن يزيد عبد السلام الملقب بسلطان العلماء (577 -660هـ) في كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، وتلميذه :
- أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي ت 684 هـ في كتابه شرح تنقيح الفصول.
- الإمام الشاطبي ت (790)وقد بلغ هذا العلم ذروة تطوره على يديه.

6. مراعاة السياقات الموضوعية للنص ، وأسباب النزول والتعامل مع النص من خلال الضوابط المرعية بما فيها من عموم وخصوص وإطلاق وتقييد ، وقد كان أبو الحسن انطلاقا من تمكنه من لغة العرب التي نزل بها النص ، أكثر علماء عصره تبصرا في التعامل مع النص ، وكان عارفا بأنواع الدلالات وسياقاتها ، وما يعرض لها من إطلاق وتقييد ، وتخصيص وتعميم ، وإجمال وتبيين ، ومن خلال تبحره في العلوم العقلية

23يتألف التقسيم الخماسي من :
1. ما يتعلق بالضرورات
2. ما يتعلق بالحاجة العامة ، ولا ينتهي إلى حد الضرورة
3. ما ليس ضروريا و لا حاجيا حاجة عامة ، وإنما هو من قبيل التحلي بالمكرمات، و التخلي عن نقائضها
4. ما لايتعلق بحاجة و لا ضرورة، و لكنه دون الثالث، بحيث ينحصر في المندوبات
5. ما لا يظهر له تعليل واضح ولا مقصد محدد، لا من باب الضرورات ، و لا من باب الحاجات، ولا من باب المكرمات

استوعب مقتضى النص ، وجعل مرتكزات رؤيته العقدية مرتبطة بالنص في تأسيسها وسياقها وصياغتها مما جعل جلال الدين السيوطي يعتبره مجدد قرنه[24] ، وقد لخصت الباحثة فوقية الأصول التي اتبعها الأشعري في تناوله للعقائد وهي :

1- أنه يعطي الأولوية للنص المنزل قرآناً كان أم سنة .
2- وأنه يفسر القرآن بالقرآن .
3- ويفسر القرآن بالحديث .
4- ويبقي آيات القرآن على ظاهرها دون تأويل لها إلا بحجة .
5- ويأخذ بالإجماع .
6- ويرى أن الله خاطب العرب بلغتهم .
7- ويراعي مناسبة النزول .
8- ويراعي الخصوص والعموم .25

المحور الثاني : أثر هذه الملامح في انتشار المذهب الأشعري .

ساهمت المميزات الخاصة بالمذهب الأشعري في توسيع دائرة انتشاره ،وهناك ثلاثة عوامل كبرى ساهمت في انتشار المذهب هي :

- مزاوجته بين الدليل العقلي والنقلي مما جعل المحتفين بالدليل العقلي يجدون بغيتهم فيه ، وجعل كذلك المحتقين بالنقل ينساقون إليه .
- إعلاؤه من شأن النص فيما لا مدخل للعقل فيه وقد كان ذلك من المميزات الكبرى له ،مما جعله يحتل مكانة شاسعة في الغرب الإسلامي عموما ، وهو ما يتجلى من خلال العدد الوفير للمؤلفات التي تتناوله عرضا وشرحا وتعليقا .
- أن المذهب الأشعري بما فيه من إعلاء من شأن العقل كان فيه ما ينسجم مع الرقي الفكري ومرحلة التنوير التي تعيشها الأندلس والغرب الإسلامي في تلك الحقب ، وكان ملائما لما تتميز به من ارتقاء فكري وانتشار للمعارف المتنوعة ، وعندما لا يروق لبعض المتشبثين بظاهر النص كل ذلك الاعتماد على قوة العقل بما تتميز به نسبية ناتجة عن كثرة ما يؤثر فيها من عامل قد يعطل عن اكتشاف الحقيقة كما

---

24 نقل المقري في أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض منظومة السيوطي التي يعدد فيها المجددين ومنها :
فكان عند المائة الأولى عمر ... خليفة العدل بإجماع وقر
و الشافعي كان عند الثانية ... لمّا له من العلوم السارية
و ابن الشريح ثالث الأئمة ... و الأشعري عدة من أمة
و الباقلاني رابع أو سهل أو ... الاسفرايني خلافا قد حكموا
25 الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق وتعليق د . فوقية حسين من صفحة 111إلى صفحة 130 ، الطبعة الأولى 1977م ،دار الأنصاري مصر

هي ، فإن هؤلاء يجدون في قول أحد أبرز علماء الأشاعرة بغيتهم ، وهو الإمام أبو حامد الغزالي الذي يرى النظر فرضاً كفائياً لا يقوم به إلا من لديه الأهلية لذلك ، ولا شأن في ذلك للعوام وغير المتضلعين من العلوم العقلية من فلسفة ومنطق ، وهذا الرأي بينه أبو حامد في كتابيه إلجام العوام عن علم الكلام ، والاقتصاد في الاعتقاد ،ولم تكن المزايا الموضوعية وحدها المؤثرة في انتشار المذهب بل كانت هناك شخصيات علمية لها مكانتها وتميزها ساهمت بفعالية في نشر المذهب الأشعري بما تملكه من إمكانات علمية ومعرفية ،وبما بذلت من جهد في سبيل نشر العلوم الأسلامية الناصعة ،لبناء وعي إسلامي راشد ، وهو ما تم بالفعل فقد صمد المد العلمي الإسلامي السني أمام كل النزعات الاعتزالية والخارجية والشيعية وكان لكل منها مساحة في الغرب الإسلامي لكنها سرعان ما تلاشت كلها أمام المد السني الراشد ولم يبق منها إلا نحل منعزلة في ركن قصي من هذا الفضاء المترامي الأطراف ، وتم اجتثاث أغلبها ، بينما ألقى المنهج السني بجرانه إلى الأرض ، وصمد رغم حملات العبيدين وتغول بعض الطوائف في بعض الحقب ، وحافظت القيروان على على مكانتها قلعة علمية ومنارة إشعاع ، وقبلة لطلاب العلم ومرتاديه من كل أصقاع الأرض ، إذ كانت حاضرة العلم الأبرز في الغرب الإسلامي ، ومن الشخصيات التي ساهمت في نشر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي :

- ابراهيم بن عبدالله الزبيري المعروف بالقلانسي ت 359 كان رجلاً صالحاً فاضلاً فقيهاً عالماً بالكلام، والرد على المخالفين. له في ذلك تواليف حسنة. 26
- أبوميونة دراس بن إسماعيل الفاسي ت 357هـ من أهل مدينة فاس سمعه منه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي، وغيرهما. ودخل الأندلس مجاهداً وطالباً. ولما وصل الى القيروان، اطلع الناس من حفظه ، على أمر عظيم . حتى كان يقال : ليس في وقته، أحفظ منه.27
- أبوذر الهروي المتوفى سنة 434هـ يقول عنه ابن تيمية "أخذ طريقة ابن الباقلاني وأدخلها إلى الحرم ويقال إنه أول من أدخلها إلى الحرم وعنه أخذ ذلك من أخذه من أهل المغرب فإنهم كانوا يسمعون عليه البخاري ويأخذون ذلك عنه كما أخذ أبو الوليد الباجي28

---

[26] ترتيب المدارك وتقريب المسالك - (1 / 454(
[27] ترتيب المدارك وتقريب المسالك - (1 / 397)
[28] درء تعارض العقل والنقل (1 / 149)

- **أبو الوليد الباجي أخذ علم الكلام عن الهروي ثم رحل إلى العراق فأخذ طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني قاضي الموصل صاحب ابن الباقلاني29.**
- **أبو عبد الله الأندي : انتفع به أهل القيروان وتخرج على يده مبرزون مشاهير ، وكان رجلا ذا علم وأدب نذر حياته للعلم ونشره وقد أثر عنه قوله " لي خمسون عاما متغربا عن أهلي ووطني ولم أكن فيها إلا على كور جمل أو بيت فندق أطلب العلم آخذا له ومأخوذا عني" وكان لا يأخذ عوضا على تعليمه ويقول" تعليمي هذا العلم أوثق أعمالي عندي فأخاف أن تدخله داخلة إن أخذت عليه أجرا ولا أحتسب أجري فيه إلا على الله" وتوفي بالقيروان غريبا رحمة الله عليه ورضوانه30**
- **أبو طاهر البغدادي الناسك الواعظ وكان الفقيه أبو عمران الفاسي رحمه الله يقول عنه : لو كان علم الكلام طيلسانا ما تطيلس به إلا أبو طاهر البغدادي31**
- **أبوعمران الفاسي الامام الكبير، العلامة، عالم القيروان موسى بن عيسى بن أبي حاج البربري، الغفجومي الزناتي، الفاسي المالكي {368 هـ وتوفي في رمضان سنة 430 هـ }32. أخذ علم العقليات عن القاضي أبي بكر بن الباقلاني في سنة تسع وتسعين وسنة أربع مئة33 ، والباقلاني معروف بمكانته العلمية وصفته المرجعية للمذهب الأشعري ، وقد قصده المغاربة لأنه كان من فقهاء المالكية ، مع أنه كان لسان أهل السنة والجماعة ،وصاحب السفارات المتعددة أيام عضد الدولة البويهي ، وأبو عمران الفاسي كان عالم وقته ، وربما يكون الرافد الأكبر والرائد الأبرز لنشر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي لما له من منزلة علمية رفيعة ، وقد كان من أعلم الناس وأحفظهم ، جمع حفظ الفقه إلى الحديث ومعرفة معانيه ، وكان يقرأ القراءات ويجودها ، ويعرف الرجال والجرح والتعديل ، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب ، لم ير أوسع علما منه ، ولا أكثر رواية ، قال ابن بشكوال أقرأ الناس بالقيروان ، ثم ترك ذلك ، ودرس الفقه ، وروى الحديث وقد تخرج على هذا الامام خلق من الفقهاء والعلماء . 34**
- **أبو بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي القيرواني (ت 489هـ) وهو صاحب "التجريد في علم الكلام ،وله مؤلفات جليلة منها الإشارة في تدبير الإمارة ، وقد**

---

[29] **درء تعارض العقل والنقل (1 / 149)**
[30] **تبيين كذب المفتري ص (120 / 121)**
[31] **تبيين كذب المفتري ص (120 / 121)**
[32] سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط - (17 / 546)
[33] سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط - (17 / 545)
[34] سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط - (17 / 545)

رافق أبا بكر بن عمر اللمتوني المرابطي في رحلته الجهادية إلى الصحراء وفي مدينة " آزوكي" بكاف معقودة تنطق جيما مصرية ، استعمله أبو بكر بن عمر على القضاء حيث بقي حتى وفاته وبها قبره معروف ومشهور ، وآزوكي في ولاية آدرار الموريتانية ،تابعة لمقاطعة أطار وقريبة من مدينة أطار عاصمة الولاية ، وقد صنفتها اليونيسكو ضمن التراث العالمي لما لها من مكانة تاريخية وما تحتوي من آثار .

- **محمد "المهدي" بن تومرت 485 - 524 هـ ،لا مراء في أن ظهور المهدى بن تومرت ساهم في انتشار المذهب الأشعري في منطقة الغرب الإسلامي من خلال كتبه : أعز ما يطلب ، وعقائد في أصول الدين ، والمرشدة ، وينقل الذهبي عن ابن خلدون أنه{ لقي بالمشرق أئمة الاشعرية من أهل السنة، وأخذ عنهم، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية، والذب عنها بالحجج العقلية الدامغة في صدر أهل البدعة، وذهب في رأيهم إلى تأويل المتشابه من الآي والاحاديث، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل، والاخذ برأيهم فيه الاقتداء بالسلف في ترك التأويل، وإقرار المتشابهات كما جاءت، فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك، وحملهم على القول بالتأويل، والاخذ بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد ، وأعلن بإمامتهم ، ووجوب تقليدهم ، وألف العقائد على رأيهم مثل " المرشدة " في التوحيد35} ورغم ما نقله الذهبي عن ابن خلدون فإن ابن تومرت كما يقول المراكشي كان {على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها وكان يبطن شيئاً من التشيع غير أنه لم يظهر منه إلى العامة شيء}.36 ، وتبعا لذلك فإن رؤية ابن تومرت رغم طابعها الأشعري لم تكن سنية محضة ، فقد تأثر بالشيعة في قوله في الإمامة ، وربما تأثر بهم في دعواه العصمة وأنه المهدي المنتظر ، وله بدع لا تندرج ضمن سياقات النصوص الشرعية ،ومنها ما ذكره الناصري أنه زاد في الأذان "أصبح ولله الحمد"37 ، ولاشك أن الدولة الموحدية مكنت للمذهب الأشعري ، وساهمت في انتشاره على حساب الرؤية السلفية التي كانت سائدة أيام دولة المرابطين ، وكانت متسمة برفض الخوض في علم الكلام بشكل قاطع ، وبناء على كل ذلك فإن المهدي بن تومرت لم يكن أشعريا محضا بل داخلت أشعريته**

[35] سير أعلام النبلاء - تح الأرنؤوط - (19 / 541)
[36] المعجب في تلخيص أخبار المغرب - (1 / 53)
[37] **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري تحقيق : جعفر الناصري/ محمد الناصري دار الكتاب 1418هـ/ 1997م الدار البيضاء المغرب**

مؤثرات شيعية وميول اعتزالية ، والترابط بين التشيع والاعتزال قديم قدم الفرقتين .

- **أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير (ت 520هـ) شيخ القاضي عياض. أصله من سرقسطة، وسكن مراكش، وهو من تلاميذ أبي الحضرمي . الذي يعتبره المقري أوّل من أدخل علوم الاعتقاد إلى المغرب الأقصى ، وللضرير أرجوزة صغرى في علم الاعتقاد، قرأها عليه القاضي أبو الفضل عياض .38 ، ومن الشخصيات العلمية ذات الأثر البالغ أبوعبدالله الأذري ، وأبي عمر عثمان السلالجي 521هـ 594هـ ، و محمد بن خلف بن موسى، أبو عبد الله الانصاري الالبيري 457 - 537 هـ ."**

وحري بنا أن نسجل أن أتباع الأشعري يعتبرون خطابه امتدادا للخطاب القرآني فهو متبع لا مبتدع وفي ذلك السياق يقول المآيرقى لم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به ، ألا ترى أن مذهب أهل المدينة نسب إلى مالك ومن كان على مذهب أهل المدينة يقال له مالكى ، ومالك إنما جرى على سنن من كان قبله وكان كثير الاتباع لهم إلا أنه لما زاد المذهب بيانا وبسطا عزى إليه ، كذلك أبو الحسن الأشعرى لا فرق ، ليس له فى مذهب السلف أكثر من بسطه وشرحه وتواليفه فى نصرته 39 ، ويبين ذات المعنى الشيخ أبى الحسن القابسى حيث يقول إن أبا الحسن الأشعرى لم يأت من علم الكلام إلا ما أراد به إيضاح السنن والتثبت عليها {وما أبو الحسن إلا واحد من جملة القائمين فى نصرة الحق ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخره عن رتبة ذلك ولا من يؤثر عليه فى عصره غيره ، ومن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله إلى أن قال لقد مات الأشعرى يوم مات وأهل السنة باكون عليه وأهل البدع مستريحون منه}40 ، ولتبني سكان الغرب الإسلامي للمذهبين المالكي في الفقه والأشعري في العقيدة صار{المالكية أخص الناس بالأشعرى إذ لا نحفظ مالكيا غير أشعرى41}، وهذا طبعا في الغالب الأعم ،ولكل قاعدة استثناءات ، ولكن المذهب المالكي ، والعقيدة الأشعرية ، ومقرأ الإمام نافع ، ومنهج الجنيد في التزكية وترقية السلوك شكلت مقومات لشخصية ساكني الغرب الإسلامي ، ومن خلال هذه المقومات قدموا

[38] **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - (1 / 289)**
[39] **طبقات الشافعية الكبرى - (3 / 367)**
[40] **طبقات الشافعية الكبرى - (3 / 367)**
[41] **طبقات الشافعية الكبرى - (3 / 367)**

إنجازات كبرى للمجتمع البشري ، وساهموا في التنوير الذي عرفته أوروبا لاحقا ، وكان بداية للنهضة العلمية الحديثة ، وللمستشرقين المنصفين شهادات منصفة واعترافات تنضح بالحق ،وتشيد بما قدمه المسلمون للحضارة البشرية .

الـخـاتـمـة

لما تمثله ملامح الوسطية في المذهب الأشعري من مزايا في بناء الإنسان الراشد المستنير ، ولما لها من عمق في وجدان ساكنة الغرب الإسلامي ، من خلال تشكيلها للعقل والوعي طيلة قرون مديدة على أسس تجمع ولا تفرق وتبني ولا تهدم ، ولما يشكله الانحراف والتطرف العقدي من جنوح يعود ضرره على الأفراد والمجتمعات ، اعتبارا لكل ما سبق يكون ترسيخ الفهم والرؤية والممارسة الوسطية حاجة وضرورة لتحقيق الأمن والتواؤم الاجتماعي ، وسبيلا لإرساء تعايش كريم يحقق الألفة وينشر قيم السلام والمحبة ، ولتحقيق هذا المبتغى المتمثل في ترسيخ ملامح الوسطية وتثمينها في مجال المعتقد والممارسة أتقدم في نهاية هذا البحث ببعض التوصيات التي أرى أنها قد تساعد على تحقيق الهدف المنشود وهي :

2. إعادة بناء الدرس العقدي حتى ينسجم مع التطور العلمي الهائل ، و مع ارتقاء الفكر الإنساني ، فمن غير الوارد أن يظل رهين مصطلحات كانت نتاج حقب غابرة ، وأسير فكر أصبح متجاوزا ، فأن يظل الدرس العقدي مرتبطا بمصطلحات الجوهر والعرض والحال والكسب والطفرة والتولد ، فهذا هو الجمود العقلي والكساد الفكري ، الذي لاينسجم مع واقع الأمة ، ولا مع متطلبات القرن الواحد والعشرين .
3. إعادة الاعتبار للنص القرآني في بناء وصياغة الدرس العقدي باعتباره المرجع القطعي الأول للتشريع ، وتغييبه يعني الانحراف عن الجادة وحرمان العقل المسلم من رؤية صائبة متماسكة وطرح سليم ، يساير حركة التاريخ ، ويوجه ويسدد العقل المسلم ، ويحصنه من التيارات الجارفة التي تفرزها مؤثرات العولمة .
4. تحرير هذا الدرس من الطابع السجالي والحروب القديمة ، واستبعاد المعارك التي كانت قد اندلعت في القرون السحيقة من قبيل الحرب مع الجهمية والمعتزلة والمرجئة باعتبارها إضاعة للوقت وتبديدا للجهد ، وتعطيلا للفكر الخلاق ، وحصرا للعقل المسلم في دائرة مفرغة تعيق عطاءه وتمنعه من التطور ، وتشغله بآلام التاريخ وجراحه ، عن تحديات الحاضر ومتطلباته .
5. استغلال ما يزخر به النص القرآني من دلائل عقلية تثبت مرتكزات الإيمان ،وتدفع العقل وتحفزه للتفكر والتأمل والتدبر والنظر والاعتبار ، مع الاهتمام بما تتضمنه من

قياس ونظر واستدلال ، يرتقي بالعقل الإنساني ،ويقود إلى حقيقة الدين ، مع تثمين ما بذله الأئمة من جهود علمية مخلصة ،بدل التركيز الشديد على ما يمكن أن يكون قد صدر عنهم ، أو نسب إليهم من أخطاء أوهفوات ، وهي _ إن صحت _مغمورة في بحر حسناتهم الزاخر ، وتوبتهم النصوح وإنابتهم لله ، ويمحوها ما تعرضوا له من ابتلاءات ومحن كان فيها تمحيص ، ولأن الحقائق الغيبية لاتتأتى معرفتها إلا من خلال النص ، ولا يتأتى الإيمان والتسليم بها إلا من خلال العقل ، فلابد من تزاوج الإثنين ودرء التعارض بينهما حتى تكتمل عناصر الرؤية .

6. تكييف الدرس العقدي مع مقتضيات النص والواقع ، دون الدخول في الحجاجات الخطابية التي أرهقت الأقدمين وحصرتهم في دوائر مفرغة من الجدل العقيم . مع ربط الدارس بالنص الشرعي بوصفه المرجعية الوحيدة للمسلم ، وفهم النص انطلاقا من واقع الأمة الفكري والثقافي والديني حتى نتمكن من بناء أجيال راشدة ومجتمع خلاق .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل

ثبت المراجع

1. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة ، 1404
2. تفسير الطبري دار هجر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224 - 310) دار هجر. الطبعة : الأولى
3. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر – بيروت
4. أبو الحسن الأشعري حمودة غرابة مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية 1973م القاهرة
5. اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع أبو الحسن الأشعري تقديم وتعليق حمود غرابة مطبعة مصر 1955 م
6. رسالة إلى أهل الثغر علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال الناشر : مكتبة العلوم والحكم دمشق الطبعة الأولى ، 1988 تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي
7. المستدرك على الصحيحين محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
8. رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي دار حراء - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1410 تحقيق : أسعد محمد المغربي .
9. غاية المرام في علم الكلام علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ، 1391تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف

10. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي 673هـ/ 748هـ تحقيق : محب الدين الخطيب
11. الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق وتعليق د . فوقية حسين الطبعة الأولى 1977م ، دار الأنصاري مصر
12. ترتيب المدارك وتقريب المسالك ترتيب المدارك وتقريب المسالك أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي
13. رء تعارض العقل والنقل أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : دار الكنوز الأدبية - الرياض ، 1391تحقيق : محمد رشاد سالم
14. سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة
15. المعجب في تلخيص أخبار المغرب محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي
16. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري تحقيق : جعفر الناصري/ محمد الناصري الناشر : دار الكتاب سنة النشر : 1418هـ/ 1997م مكان النشر : الدار البيضاء
17. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري
18. طبقات الشافعية الكبرى طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع - 1413هـ